مركز الدراسات الدولية وتأسيس جامعة بغداد

مسيرة لا تنتهي من العطاء

أ.م.د مفيد الزيدي/ العلاقات الثقافية

احتفل مركز الدراسات الدولية بالعيد السادس والخمسون لتأسيس جامعة بغداد ويطرح تساول 8 ابريل ذكرى عيد الجامعة ماذا يمثل للمثقفين والأكاديميين،ولماذا تم تسميتها أي جامعة بغداد بالجامعة الأم،والإجابة تكمن بأنها الأقدم بين الجامعات في العراق حيث تأسست عام 1957 .ولكن نواة الجامعة كانت عام 1908 بإنشاء كلية الحقوق في منطقة الوزيرية وكانت تعرف آنذاك(مدرسة الحقوق سابقا)والتي لازالت اليافطة الأمامية الصغيرة للكلية بتاريخها القديم تطالع الزائرين التي تعرف الآن ب(كلية القانون) ثم تبعتها كلية أخرى هي دار المعلمين العالية عام1923 وتعرف الآن(كلية التربية) والتي ساهمت بتخريج النخب الفكرية والأدبية والثقافية في العراق بل من دول عربية أخرى أيضا،ثم تبعتها كلية الطب عام 1927 التي تعد الأقدم في البلاد العربية والأكثر رصانة في تقييمات بريطانيا ،وتبعتها كلية الهندسة والصيدلة والآداب والعلوم والتجارة.

وقد بنى الجامعة المعماري الشهير والتر كروبيس في الستينيات من القرن العشرين وكان أساس عمله أقامة كلية الهندسة وكلية الفنون الجميلة ثم بعدها توسع الحرم الجامعي الذي اختير بمنطقة خضراء تحيطها البساتين من كل الجهات ومياه نهر دجلة في الثمانينيات إذ طورها المعماري هشام اشكوري وروبرت أوين معه.

آما كيف تحولت الكليات المبعثرة جغرافيا في بغداد بين الوزيرية وباب المعظم الى جامعة واحدة،فقد تأسست عام 1943 لجنة لإقامة جامعة عراقية ثم في سبتمبر 1956 صدر قانون تأسيس جامعة بغداد،وفي عام 1957 عين أول رئيس جامعة ومجلس تأسيسي حتى وصلت الجامعة ألان إلى 24 كلية وحوالي 14 مركزا بحثيا ومعهدا في شتى التخصصات التقنية والعلمية التطبيقية والإنسانية والثقافية والفنية والرياضية.

ولعل رصانة جامعة بغداد لايعود الى قدمها التاريخي لأكثر من مائة عام أو لكونها تضم تخصصات مختلفة العلوم والآداب. ولكن لكونها خضعت لإدارة نخبة من الأكاديميين العراقيين الذي تولوا رئاسة الجامعة من أول رئيس لها الدكتور متي عقراوي ثم الدكتور عبدالجبار عبد الله والدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور جاسم محمد خلف مرورا إلى رئيس جامعة الحالي وهو الأستاذ الدكتور علاء عبد الحسين عبد الرسول الذي استلم منذ أشهر رئاسة الجامعة وشهدت أروقة كلياتها وإداراتها نهضة وتغييرات مهمة وعلمية رصينة يشهد عليها الجميع لاسيما أن جامعة بغداد أصبحت من ضمن الجامعات المصنفة عالميا في مقاييس التصنيف المعروفة والرصينة وأبرزها أنها ضمن أفضل 700 جامعة بالعالم والأفضل عربيا وآسيويا.

من هنا فان الإرث التاريخي للجامعة يمتد إلى أكثر من قرن من الزمن وهي الأقدم عراقيا وعربيا وشرق أوسطيا وآسيويا رفدت الدولة العراقية بمئات الآلاف من الخريجين بل ومن الدول العربية من رؤساء وأمراء ووزراء وتخب فكرية وثقافية درسوا في كلياتها على مدار العقود الطويلة السابقة.

وفي إطار الاحتفال الذي أقامته الجامعة بهذه المناسبة أقام مركز الدراسات الدولية احد أقدم المراكز البحثية السياسية والإستراتيجية في العراق والبلاد العربية وعمره 33 عاما،ندوة ثقافية تم ألقاء محاضرات عن تأسيس الجامعة وتاريخها الطويل وآفاق تطورها في المستقبل،وعن مركز الدراسات الدولية وانجازاته وخططه السابقة ورؤاه المستقبلية،والتي جسدت حقيقة العلاقة بين

الجامعة والمجتمع ودور الجامعة بالنهوض في مرافق المجتمع وحلقاته لما يساعد في نهوض الدولة ورقي الأمة نحو شعار المعرفة قوة وبالعلم نبني ونجتهد نحو بلوغ الرقي للإنسانية وان يكون للعرب دور أساسي في التغيرات والانجازات الكونية القادمة.